

شعر التهديد والوعيد في العصر الجاهلي مقارنة نفسية

د فيصل زيدان مزيد السلمي

جامعة الملك عبدالعزيز. كلية الآداب والعلوم الإنسانية

التحليل النفسي يساعد على قراءة العمل الأدبي من جهة الكشف عما بداخل الشاعر أو الكاتب، وقد بدأ فرويد هذا المجال، واكتشف عقدة أوديب، ومن ثم تعددت وجهات النظر في هذا المجال. والشعر العربي شعر غنائي ذاتي ينطلق من العواطف الفردية للشعراء، وقد اخترت موضوعاً من معاني الشعر في العصر الجاهلي وهو: التهديد والوعيد، لدراسته في ضوء مقارنة نفسية. وبدأت الحديث بتمهيد بينت فيه المفهوم النفسي للأدب وبعض مدارسه كفرويد، ويونج، ولاكان، وبينت طبيعة الشعر العربي وقرآته النفسية التي اخترت أن تكون من خلال دراسة الدوافع والانفعالات منطوقاً للسلوكيات المترتبة عليها. وقد تناولت في المبحث الأول التحليل النفسي للوعيد دفاعاً عن القبيلة، وذلك بالمنافحة عن القبيلة في المنافرات، وتوعد قاتلي سيد من سادات القبيلة أو فرسان القبيلة في المعارك، والمبحث الثاني تناولت فيه التحليل النفسي للوعيد طلباً للثأر، والعرب لا تتي تطلب ثأرها، وإن أوعدت فلا تكتفي بذلك حتى تترك دَحْلَهَا، والمبحث الثالث جاء في الوعيد في مقام التهديد والمفاخرة، وتناول الوعيد في الهجاء، والتهديد أنفة وكبرياء وثأراً للكرامة. وقد تبين لي أن هناك دوافع أهمها الغضب وهو يؤدي إلى انفعال القتل، والحفاظ على المكانة الاجتماعية ويرتبط بالخوف أو الفرح والسعادة، كما تطرقت للسلوكيات المترتبة على هذه الدوافع، وكذلك الدلالات اللغوية التي تظهر من خلالها الدوافع والانفعالات. **كلمات مفتاحية:** الوعيد، مقارنة نفسية، الشعر الجاهلي.

مقدمة

الحمد لله الذي أنذر الجاحدين بالوعيد، ووعد الشاكرين بالمزيد، والصلاة والسلام على النبي محمد صاحب المقام المحمود، وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى اليوم الموعود، وبعد: فإن الشعر في العصر الجاهلي مرآة صادقة للحياة بصورها المتنوعة؛ ولذا تعددت أغراضه ومعانيه، وتشعبت مضامينه واتسعت مبانيه معبرة عن الصور الحياتية والمعاني الإنسانية، والوعيد جعله بعض العلماء نوعاً من الهجاء، يقول د. أحمد مطلوب: "الوعيد من الهجاء، وهو أحد أغراض الشعر. قال ابن رشيق: ((كان العقلاء من الشعراء وذوو الحزم يتوعدون بالهجاء، ويحذرون من سوء الأحداث، ولا يُمضون القول إلا لضرورة لا يحسن السكوت معها)) وقال ابن قيم الجوزية: هو ((تخويف بسوء المجازاة في المستقبل تحذيراً من الوقوع في المخالفات))" (١). إلا أن الوعيد وكذا التهديد جاء ضمن موضوعات كبرى متعددة، ف"هذا الغرض الشعري لا يأتي وحده غرضاً قائماً بذاته في القصيدة الجاهلية، ولا سيما في القصائد الطوال" (٢). وإنما جاء هذا الغرض ضمن الرثاء الذي يتوعد فيه الشاعر قتلة أخيه مثلاً، والهجاء الذي يذُبُّ به عن قبيلته ويُبرِّق رسائل التهديد لأعدائها، وكذلك شعر الحروب، وشعر الهجاء، والتوعد بالثأر، وأحياناً الفخر. إن هذا الغرض من الأغراض الكاشفة عن طبيعة العلاقات الاجتماعية في المجتمع الجاهلي، وخاصة ما فيه من حروب وثأر وتناحر، ومن هنا اخترت أن يكون عنوان بحثي: **(شعر التهديد والوعيد في العصر الجاهلي مقارنة نفسية)**.

دوافع البحث: التناسب بين الغرض الشعري - وهو هنا التهديد والوعيد - والمنهج النفسي في قراءة الأدب، والتهديد والوعيد من الأغراض التي تكشف عن عوامل نفسية عديدة داخل المجتمع الجاهلي.

منهج البحث: وسوف أنتهج منهج النقد النفسي أو التحليل النفسي الأدبي في دراسة هذا الموضوع.

هدف البحث: وهدف البحث هو قراءة شعر التهديد والوعيد في ضوء مقارنة نفسية تكشف عن السمات النفسية للشعراء الدافعة لطرق هذا الغرض الشعري.

ويشتمل البحث على تمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة وثبت المصادر.

الدراسات سابقة:

من الدراسات السابقة لهذا البحث: التهديد والوعيد في الشعر الجاهلي، أ.م.د. عبد الكريم خضير السعيد. م.م. سهام رشيد خلاوي. كلية التربية الأساسية جامعة سومر، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية ٢٠١٧م. وقد قام الباحثان بعد الأغراض الشعرية التي انضوى تحتها غرض الوعيد والتهديد مع ضرب النماذج، مؤكداً أن غرض التهديد والوعيد لم يأت منفرداً في الشعر الجاهلي، والبحث إحدى عشرة صفحة دون الفهارس.

تمهيد: مفهوم التحليل النفسي للأدب:

علاقة الأدب بشخصية المبدع علاقة وطيدة، فمن خياله ولغته وشعوره وعبقريته ينشأ العمل الأدبي، ثم هو عملٌ موجّهٌ لأشخاصٍ آخرين يلامس وجدانهم ويستثير مشاعرهم وعقولهم.

ويمتلك التحليل النفسي مشروعية في قراءة الأدب، فإنه "إذا كان بإمكان التحليل النفسي أن يساعدنا على فهم السلوك الإنساني على نحو أفضل، فلا بد أنه قادر على مساعدتنا في فهم النصوص الأدبية التي تتحدث عن السلوك الإنساني"^(٣).

إن التحليل النفسي للأدب نشأ من تفسير الأدب من منظور علم النفس، وقد اتخذ عدة اتجاهات من أشهرها:

اتجاه فرويد: حيث يرى أن الأدب والفن صورٌ محوَّلةٌ عن دوافعٍ مكبوتةٍ في اللاشعور. فعنده أن أساس السلوك البشري هو اللاشعور ومخزونات من هذه الدوافع المكبوتة في مرحلة الطفولة، وتتميز بالنمو والانفعالات والاضطرابات، وهي تحدد سمات الشخصية. ويركز بشكل خاص على عقدة أوديب، وهي "الجملة المنظمة من رغبات الحب والعداء التي يشعر بها الطفل تجاه والديه، تظهر هذه العقدة في شكلها المسمّى إيجاباً كما في قصة أوديب الملك، أي: رغبة في موت المنافس، وهو الشخص من نفس الجنس، ورغبة جنسية في الشخص من الجنس المقابل، أما في شكلها السلبي فتأخذ منحى مقلوباً، أي: حب للوالد من نفس الجنس، وحقد حسود على الوالد من الجنس المقابل، وفي الواقع يتواجد هذان الشكلان بمقادير متفاوتة في الشكل الكامل لعقدة الأوديب"^(٤).

وتعني التنافس مع الوالد من نفس الجنس على اهتمام ومحبة الوالد من الجنس الآخر^(٥).

ومن هنا فإن اللاشعور أو العقل الباطن هو مصدر عملية الإبداع، فالأديب عصابي أو مريضٌ نفسياً وهو يبدع أدباً وفناً كوسيلةٍ من وسائل التسامي. وهذه الأعمال شاهدة على مرض صاحبها لأنها تتضمن العُقَدَ والطباع والتأويلات الباطنية^(٦).

"وقد كان فرويد على وعي بهذا التمييز الذي لا بد أن يكون بين الفنان والعصابي، فهو يخبرنا أن الفنان ليس كالعصابي من حيث إنه يعرف كيف يجد مخرجا من عالم الخيال، وأن يعود ليضرب في الواقع بقدم ثابتة"^(٧).

اتجاه يونج: هناك فكرتان أساسيتان عند يونج، الأولى: النماذج العليا، والثانية: اللاشعور الجماعي، النماذج العليا هي صورة ابتدائية لا شعورية أو رواسب نفسية لتجارب لا شعورية لا تحصى شارك فيها الأسلاف في عصور بدائية وورثت في أنسجة الدماغ بطريقة ما. وهي موجودة في اللاوعي عند الشاعر والجمهور.

وهذا مبني عنده على وجود اللاشعور الجماعي، الذي يخترن الماضي الجنسي، وهو الذي ولد الأبطال الأسطوريين للبدائيين، واللاشعور الشخصي للأديب مرتبط باللاشعور الجماعي بالملكات والميول الكامنة في الجنس البشري كله. ويرى يونج أن الأديب ليس مصاباً بالعصاب، ويشترك فرويد ويونج في التفسير الأسطوري للأدب^(٨) حيث أغفلا تأثر الأدب بالواقع، ويرون أن الأساطير هي الرحم الذي خرج منه الأدب كله^(٩).

جاك لاكان: توصل لاكان لوجهة نظره من خلال تحليل رواية (الرسالة المسروقة) لـ بو، ويذهب إلى أن اللاوعي له بنية وتركيبية تشبه اللغة وتركيبها، "ويكون النص الأدبي من هذا المنظور [ليس] مجرد بناء نفساني، ولكنه بناء ذو معانٍ ورموزٍ عديدةٍ يتسنى للدارس من خلالها (في عملية مساءلة النص) أن يقوم بتحليل ما قيل فعلاً (المكتوب) وما لم يقع التصريح له وبقي ضمنياً (المكبوت) وما لا يمكن أن يقال (المكتوم). وعليه فإن المبادئ التي يقوم عليها النقد النفساني تتلخص فيما يلي:

-النص الأدبي نظام رمزي بحث، أي: أنه يحتوي على رموز لا بد من كشفها وتحليلها^(١٠).

-هدف الدراسة هو تحليل السمات والخصوصيات النفسية لصاحب النص من حيث هو نموذج للإنسان عموماً.

-يجب البحث عن الدلالات الخفية بدراسة الحقول المعنوية وشبكة العلاقات الضمنية داخل الأثر الأدبي.

-يجب قراءة الحياة عبر النص الأدبي وليس العكس، فالأدب هو الحياة الفعلية.

-توارد الأفكار هو أحسن طريقة للكشف عن شبكة العلاقات اللاواعية داخل نص ما^(١١).

ويقف النقاد عند جملة من المصطلحات التي لها أهميتها في التحليل النفسي والأدبي، فالأدب له علاقة بالحياة العقلية الإنسانية، وتلك ميدان البحث في علم النفس، فعلم النفس يدرس الأفكار والمشاعر والرغبات والذكريات والسلوك الإنساني^(١٢)، ويقسم العلماء العقل ثلاثة مناطق^(١٣): **الشعور:** هو منطقة الوعي التي يشعر ويعي الإنسان من خلالها بالتجارب الحياتية في حالة اليقظة، ومنها الشعور بالأمر الحسية كبرودة الجو وتذوق الطعام ونحوه، والأمر المعنوية كالسعادة بالتفوق والحزن على صديق الخ، والأمر الذي يستحوذ على الاهتمام يحتل ما يسميه العلماء: بؤرة الشعور.

ما وراء الشعور: وهي منطقة مليئة بالتجارب الإنسانية العقلية التي لا يشعر بها الإنسان في وقت ما، لكنها صالحة للاستدعاء إلى منطقة الشعور، فذكر تذكرة القطار مثلا تستدعي تجربة السفر بالقطار، وقد تستدعي السفر إلى مكان معين، كذلك ذكر كلمة المتنبّي تستدعي أمورا منها أنه شاعر من كبار الشعراء في العصر العباسي وتستدعي الشعر الخ.

والاحتفاظ بهذه التجارب ذو أثر كبير في حياة الإنسان عموما والمبدعين خصوصا.

اللاشعور: ويُسمى العقل الباطن، وهي منطقة تشبه الشعور في تخزينها بعض التجارب العقلية، وتخالفها في أن هذه التجارب انحدرت إلى هذه المنطقة لأنها مؤلمة. وهي إما رغبات لم تتحقق وأما مخاوف مؤلمة وإما آمال لم يسمح بها المجتمع، فانحدرت إلى أعماق النفس.

لقد تعددت المصطلحات التي استعملها النقاد في التحليل النفسي الأدبي، وأهم هذه المصطلحات: الدوافع والانفعالات والبواعث.

الدوافع: عرف بعض علماء النفس الدوافع بقوله: "مجموعة القوى التي تحرك السلوك وتوجهه وتعضده نحو هدف من الأهداف"^(١٤). والدافع قد يكون حسيا كالجوع والعطش، وقد يكون نفسيا كالرغبة في التفوق والشعور بالواجب، وقد يكون مؤقتا كالجوع، أو دائما كحب الاستطلاع، وقد يكون فطريا كالعطش أو مكتسبا كالشعور بالواجب.

وأهم تقسيم للدوافع هو: كونها فطرية أو مكتسبة، كونها شعورية أو لا شعورية. وكذلك الدوافع السلبية كالقلق، والعدوان، والشعور بالذنب، والدوافع الإيجابية كالاعتماد والتوآد والإنجاز.

وأهم الدوافع الفطرية الجوع والعطش، والدافع الجنسي، ودافع المومة، والدافع نحو الأمان. وأهم الدوافع المكتسبة الميل للعيش في جماعة، ودافع السيطرة، ودافع التملك والادخار.

وتتميز الدوافع بصفتين: أنها تشيئية أي محرّكة للسلوك، وأنها توجيهية أي موجهة للسلوك ومنظمة له. والدوافع الإنسانية لا حدود لها فهي متنوعة تنوع غير محصور، وينشأ عن عدم تلبية الدوافع أو كبتها توتر يصيب صاحبها^(١٥).

الانفعالات: الانفعالات والعواطف جانب مهم من جوانب الإنسان، ولها تأثيرات جسمية ونفسية تمتد إلى الفرد ككل، ويرى علماء النفس أن للانفعالات دور حاسم في العمليات المعرفية من إدراك وانتباه وتفكير الخ.

والانفعالات ترتبط بالدوافع، وقد يصعب الفصل بينهما، فالدافع غالبا يرتبط بشحنة انفعالية ترتبط به، مثل: دافع الاقتتال - انفعال الغضب، ودافع الهرب - انفعال الخوف، ودافع الأمومة - انفعال الحنان.

ويرى العلماء أن الفرد ينفعل حين تكون الدوافع قوية، أو حين يتم إحباط الدوافع، أو حين تستبعد الدوافع فجأة، وتسمى حالات غياب الدافعية، كاليأس وفقدان الأمل المسبب للحزن والبكاء.

والانفعال ذو صفة وجدانية نفسية، ومع ذلك فله مظاهر فيسيولوجية، والاستجابات الانفعالية كثيرة للغاية، كالغضب والخوف والدهشة والاشمئزاز والحب وغير ذلك. وتنقسم الانفعالات أيضا قسمين: بسيطة كالخوف والغضب، ومركبة كالغيرة والدهشة^(١٦).

البواعث: "الباعث موقف خارجي مادي أو اجتماعي يستجيب له الدافع، فالطعام باعث يستجيب له دافع الجوع، والماء باعث يستجيب له دافع العطش، ووجود جائزة أو مكافأة أو وظيفة معينة بواعث يستجيب لها في مختلف الناس دوافع مختلفة، فالدافع قوة داخل الفرد، والباعث قوة خارجه"^(١٧).

الشعر الغنائي والتحليل النفسي:

قسم الغربيون الشعر أربعة أنواع هي: الشعر القصصي أو الملحمي، والشعر التعليمي، والشعر التمثيلي والشعر الغنائي^(١٨).

ويذهب العلماء إلى أن الشعر العربي ينطبق عليه مواصفات الشعر الغنائي عند الأوربيين^(١٩)، فهو ذاتي يتحدث فيه الشاعر عن أهوائه ومشاعره وأحاسيسه وعواطفه، ويصور فرحا أو حزنا أو غضبا؛ ولذا فالشعر العربي كله شعر غنائي، وهذا في موضوعاته المتنوعة فخرا، وهجاء، وغزلا، ومدحا، ورتاء، واعتذارا، وعتابا، ووصفا.

وورد عن العرب أنهم كانوا يتغنون بأشعارهم، ويستعملون في ذلك بعض الآلات الموسيقية.

والذي استدعى النظر في هذه المسألة أن الشعر العربي غنائي ذاتي، والتحليل النفسي منذ فرويد صبَّ اهتمامه أكثر على الرواية والقصة، ولذا استعمل فرويد عقدة أوديب في التفسير الروائي^(٢٠)، فللعمل الروائي حبكة ومشكلة وحل وللشخصيات دوافع خفية لا شعورية، وتحدث يونج عن الرواية وعن الشعر المأساوي^(٢١)، يقول: "فالأسلوب السيكولوجي يتعامل مع المواد المستفادة من مجال الوعي البشرية، يتعامل مع الدروس المستفادة من الحياة، مع الصدمات العاطفية مع معاناة الهوى وأزمات المصير الإنساني عموما، كل من هذه المواد يسهم في تكوين

حياة الإنسان الواعية، وحياته الشعورية على وجه الخصوص، والشاعر يتمثل هذه المادة نفسياً فيرتفع بها من مستوى العامية إلى مستوى التجربة الشعرية^(٢٢).

ومن ثم أرى أن التفسير النفسي القائم على عقدة أوديب عند فرويد قد لا يلاءم الشعر الغنائي العربي، ويتلاءم معه أكثر البحث عن الدوافع والانفعالات فهي أقرب لطبيعة الشعر الغنائي الذاتي الواقعي من دور اللاشعور. يقول لويس تايسون: "إن مهمتنا عندما نقرأ الأعمال الأدبية بالاعتماد على التحليل النفسي هو أن نبحث عن المفاهيم التي تؤثر في النص بحيث تفيدنا في فهمنا للعمل، ولكي تعطينا تفسيراً متماسكاً ذا معنى"^(٢٣).

وأذهب إلى أن أتخذ هذه النقاط إجراءات أساسية في بحثي هذا:

➤ استكشاف الدوافع الذاتية والبواعث الاجتماعية.

➤ الانفعالات.

➤ سمات الشخصية.

➤ الرموز اللغوية.

المبحث الأول: التحليل النفسي للتهديد والوعيد دفاعاً عن القبيلة.

المجتمع العربي مجتمع قبلي، والقبيلة يربطها رابط النسب والعصبية، ويعد الشاعر في الجاهلية لسان القبيلة الذي ينشر مفاخرها ويدفع عنها بلسانه، ويهجو أعداءها؛ ولذا فإنه يتوعد أعداءها بالويل انتقاماً لكرامة قبيلته.

وكان الشاعر يدفع لتهديد الأعداء عقب أي إساءة ارتكبوها ضد قومه كقتل أحد أفراد القبيلة، والتعالي على المغلوبين بعد الانتصار عليهم في الحرب، والرد على أي هجاء ضد القبيلة أو نوع من أنواع الانقراض أو الإساءة في مجتمع يطغى فيه الفخر بالقوة والمنعة^(٢٤).

ومن الوعيد والتهديد ما يكون منافرة بين القبائل، يقول ودّك بن ثُميل المازني:

رويدا بني شيبان بعض وعيدكم ... تلاقوا غداً خيلي على سقوان

تلاقوا جيداً لا تحيد عن الوعى ... إذا ما عدت في المأزق المتداني

عليها الكماة الغر من آل مازن ... ألاة طعان عند كل طعان

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم ... لأية حرب أم بأي مكان^(٢٥)

التهديد متبادل بين قبيلة الشاعر وبين بني شيبان، وقد ردّ الشاعر على وعيد بني شيبان، فإن الشاعر هدّهم إنه إذا حان وقت التلاقي سيلاقيهم بجياد وفرسان لهم دربة في الحرب، فإن آل مازن أصحاب طعان في الحرب، يخفون لنجدة بنيهم دون أن يسألوهم عن السبب، فهم كماة شجعان، والمنافرة والتهديد المتبادل الذي يثور بين القبائل وشعرائها مما حفلت به البيئة الجاهلية كثيرة الحروب والإغارة، وتهديد القبيلة المعادية بوصف شجاعة فرسان قبيلة الشاعر وبأسهم من الشائع، وفيه تخويف واضح.

ومن الرموز اللغوية هنا استعمال الجمع (جياد وكماة) وكذلك الأوصاف المعززة للوعيد (الغر وألاة طعان)، فكلما كانت القوة المهذبة بها أقوى كان للتهديد وقعه.

ومن ذلك ما حدث بين الأعشى ويزيد الشيباني، فقد أغرى الأخير بالأعشى وقومه فنارت العداوة، يقول الأعشى في معلقته:

أبلغ يزيد بني شيبان مألكة ... أبا ثبيته أما تنفك تأتكل

ألست منتهياً عن نحت أثلنتنا ... ولست ضائرها ما أطت الإبل

تغري بنا رهط مسعود وإخوته ... عند اللقاء فتردي ثم تعترل^(٢٦)

هذه هي بداية الأمر، فيزيد لا يكف عن التحريش بقوم الأعشى وتآليب الناس عليهم، ولا ينسى الأعشى أن يلدغه بأنه يفعل ذلك فيورد أعداء قوم الأعشى الموارد، ثم يعتزلهم ناجياً بنفسه، ثم يقول:

لأعرفنك إن جد النفير بنا ... وشببت الحرب بالطواف واحتملوا

كناطح صخرة يوماً ليفلقها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

لأعرفنك إن جدت عداوتنا ... والثمس النصر منكم عوض تحتمل

سائل بني أسد عنا فقد علموا ... أن السيوف يأتيك من أنبائها شكل

واسأل قشيرا وعبد الله كلهم ... واسأل ربيعة عنا كيف نفتعل
إنا نقاتلهم حتى نُقتلهم ... عند اللقاء وهم جاروا وهم جهلوا
كلا زعمتم بأنا لا نقاتلكم ... إنا لأمثالكم يا قومنا قُتل
حتى يظل عميد القوم متكنا ... يدفع بالرح عنه نسوة عُجل

ما أجمل ما عبر الأعشى! إنك يا عمرو تنطح صخرة قومنا الصماء الأبية على الدهر والوعل، وسوف أرك في المعركة، وإن كنتم تظنون أنا لا نقاتلكم فسنقاتلكم ونقاتلكم كما فعلنا بأسد وقبيلة عبد الله وربيعه، واسألوهم لعلمكم تفيدون من منهم كيف نفعل؟ حتى ننال من عميد قومكم وتصرع من حوله الرجال ولا يدفع عنه إلا النسوة.

أثار يزيد بإغرائه بقوم الأعشى حفيظة الأعشى فرد عليه مهديا بالقتل والهزيمة حتى يصرع الفرسان ويهلك عميد القوم، والأعشى لا يقبل أن يجمع أعداؤهم لهم الجموع وهو صامت وقومه في غفلة. إن العداوة والتهديد وجمع الجموع يشوبه الخوف على القبيلة ووعيد أعدائها عليهم يرتدعون، والتذكير بقوتها وصولتها كلها دوافع للمنافرات بين القبائل تشكل جزءا من المجتمع الجاهلي.

وذكر الأعشى تلك العداوة في موضع آخر، يقول:

رأيت بني شيبان يظهز منهم ... لقومي عمداً نغصه ومظالم
فأن تصبحوا أدنى العدو فقبلكم ... من الدهر عادتنا الرباب ودارم
وسعد وكعب والعباد وطيء ... ودودان في ألفافها والأراقم
ولن تنتهوا حتى تكسر بيننا ... رماح بأيدي شجعة وقوائم^(٢٧)

فالعداوة قائمة والتهديد والوعيد قائم، والإحن وفيرة دفاعا عن مصلحة القبيلة ومكانتها. ويستخدم الأعشى فعلا متعديا بالتضعيف (تكسر) والجمع (رماح) واسم الجمع (شجعة) لتعظيم التهديد.

ويهدد الشاعر الفارس أعداء قبيلته ليثأر للقتلى من قبيلته وحلفائها، يقول عامر بن طفيل:

لتسألن أسماء وهي حفية ... نصحاءها أطردت أم لم أطرد
قالوا لها: إنا طردنا حيله ... فُلح الكلاب وكنت غير مُطرد
فلا بغيئكم الملا وعوارضا ... ولأوردن الخيل لابة صرعد
والخيل تردي بالكماة كأنها ... جدأ تتابع في الطريق الأقصد
فلا تآرن بمالك وبمالك ... وأخي المرورة الذي لم يُوسد
وقتيل مرة أتأرن فإنه ... فرع وإن أخاهم لم يقصد
يا أسم أخت بني فزارة إنني ... غاز وإن المرء غير مخلد^(٢٨)

يذكر عامر أن زوجته أسماء تتبع أخباره، وإن الشاعر يقصد (الملا-وعوارض-ولابة صرعد) ليثأر للقتلى الذين نكرهم، والذين منهم أخوه (قتيل مرة: حنظلة بن الطفيل)، وطلب الثأر ممن قتلوا كماء القبيلة تهديد لهم وتصريحه بأنه (غاز) هو إعلان حرب لا محالة، وقد استعمل التوكيد بالنون علامة واضحة على العزم المؤكد وكذلك لام القسم (فلا تآرن).

وطلب الثأر من الأعداء هو تأسيس لمكانة القبيلة بين القبائل ودفع لهضمها حتى لا تتوشها الأعداء، وتضعف منزلتها، كما أنه رد لاعتبار الفوارس، فعامر يريد أن يسترد مكانته وإلا فما فائدة الفرسان إن لم يحصلوا ثأر القبيلة؟ وكيف يستحقون الزعامة بين أقوامهم؟ **والباعث** هنا هو تعزيز المكانة الاجتماعية وحب الرياسة.

ومن الوعيد للقبائل ما يحدث حين يقتل سيد القبيلة ورئيسها، فيقوم الشاعر بتوعد هذه القبيلة وحلفاءها ثأرا لقبيلته وزعيمها، فقتل شيخ القبيلة هو ثأر القبيلة كلها.

وأذهب إلى أن التهديد دفاعا عن القبيلة وكرامتها يقف خلفه **باعث** اجتماعي أكثر من كونه شخصي ذاتي حين يكون شاعر القبيلة هو المهدد، وينضم الدافع الذاتي إلى **الباعث** الاجتماعي حين يرث الثأر ابن شيخ القبيلة وفارسها المستقبلي، لكن القبيلة كلها تشترك في الثأر، ويهدد شاعر القبيلة أعداءه بفارسان القبيلة الديسة الفتاكين، ولذا يكون التهديد شاملا، فامرؤ القيس لما بلغه أن بني أسد قتلت أباه، قال:

والله لا يذهب شيخي باطلا

حتى أبيض مالكا وكاهلا
القاتلين الملك الخالجا
خير معدٍ حسبا ونائلا
نحن جلبنا القرح القوافلا
يحملتنا والأسل النواهلا^(٢٩)

قدم الملك لا يذهب هدرا، ولقد توعد (مالكا وكاهلا) القتل بالإبادة؛ ولأنهم من بني أسد وأسد من معدٍ، فقد توعد بإهلاك (خير معدٍ) بأبيه، وذكر الخيل وما تحمله من رجال ورماح، إن التوعد هنا لقبيلة أسد بأكملها لقتلها والد امرئ القيس ملكهم، والتهديد بالفناء للقبيلة كلها، والعادات والتقاليد والقيم المجتمعية التي توجب الثأر بشيخ القبيلة تشكل ثقلا نفسيا عظيما محركا لسلوك التهديد والوعيد هنا.

ومن ذلك ما قاله عبد الله بن جعدة حين قُتل سيد قومه خالد بن جعفر، قتله الحارث بن ظالم:

شقت عليك العامرية جيبها ... أسفا وما تبكي عليك ضلالا
يا حار لو نيهته لوجدته ... لا طائشا رعشا ولا معزالا
واغرورقت عينايا لما أخبرت ... بالجعفري وأسبلت إسبالا
فلنقتلن بخالدٍ سرواتهم ... ولنجعلن للظالمين نكالا
فإذا رأيتم عارضا متهللا ... منا فإننا لا نحاول مالا^(٣٠)

فزعيم القبيلة خالد بن جعفر قتل في خبائه وهو نائم غيلة وخيانة عند أحد الملوك، ولو كان رفيقه متيقظاً وأيقظه لدافع عن نفسه، وهذا الغدر أثار خيره عبرة الشاعر وسالت عينه، ولكن قوم الشاعر سيقتلون سادات قبيلة الحارث وسينكلون بهم جزاء ظلمهم، فإن رأيت يا حارث خيلنا، فإننا لم نأت لنستلب المال، بل جئنا لنحصد الأرواح، وقد أكد ذلك بالقسم ونون التوكيد، وقد توعدهم بقتل سرااتهم بخالد.

وهناك ملاحظة نفسية مهمة، وهي طرق التوعد والتهديد بين القبائل، فالقبيلة تتوعد وتخوف أعدائها بعناصر مادية كالرجال والخيول والفرسان، لكن من أهم العوامل النفسية ما يلي:

أولاً: التخويف، فالقبيلة تطلب من أعدائها الاتعاظ مما حدث لغيرهم ممن هزمتهم قبيلة الشاعر الهاجي أو المفاخر، لتزرع الخوف في نفوسهم وتضع من عزائمهم.

ثانياً: الظلم، تصف القبيلة نفسها بالظلم والفتك بالأعداء بلا مبرر، فإن حكمتهم كما قالها زهير: (من لا يظلم الناس يُظلم)، وذلك إمعاناً في إثبات المكانة، ولعل فيما أثر عن عنتره^(٣١) أنه كان يضرب الضعيف ضربة يطير لها فؤاد الفارس الشجاع فينتصر عليه لخوفه من عنتره ما يؤكد ذلك.

ونشأ عن الرغبة في التخويف وإثبات المكانة سلوكيات قاسية كالظلم والسلب وانتهاك الآخرين والفتك بهم، مما نشر القسوة والجفاء. وكذلك سلوك التناصر بالأهواء فهم (لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا) وهم (إذا استئجدوا لم يسألوا من دعاهم ... لأية حرب أم بأي مكان) خوفاً على وحدة القبيلة، فكل من يستنصر يُنصر.

وسلوك الرغبة في إبادة الأعداء، ويظهر هنا في أكثر من موضع، وسلوك التعاطف في حقوق النفس^(٣٢) فأبي شك من قريب أو بعيد في جرح كرامة الفرد أو القبيلة تستطير معه الشرور، وهذا التعاطف أدى إلى الكبر المهلك، ألم يقتل كليب ناقة خالة جساس كبيراً أن يجعل جساس ناقة خالته ترعى مع إبل قومه بني وائل دون الرجوع إلى كليب مع أنهما ابنا عم، وكليب زوج أخت جساس؟ وسلوك إذلال العدو، وسلوك الاستهانة بالآخرين.

ومع ذلك فهناك أيضاً نمت عوامل نفسية وسلوكيات إيجابية كالشجاعة، ورعاية الجار، وحماية الضعيف، والوفاء بالعهد للحلفاء، وتسويد من يستحق من أجل مصلحة القبيلة يدفع إلى ذلك ما استقر في النفوس من دوافع بني عليه المجتمع.

المبحث الثاني: التحليل النفسي للوعيد طلباً للثأر.

الثأر من العادات التي انتشرت بين العرب في الجاهلية، فقد كانت حياة الإغارة والسلب والقتال على الماء والمرعى عندهم تخلف وراءها قتلى وبكاءً وإحناً وعداوات^(٣٣)، حتى صور دريد بن الصمة حياة العرب قائلاً^(٣٤):

يُعَارُ علينا واترين فيشْتَقِي ... بنا إن أصبنا أو نُغِير على وترٍ

قَسَمْنَا بِذَلِكَ الدَّهْرِ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا ... فَمَا يَنْقِضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرٍ

وللثأر دوافع اجتماعية^(٣٥) ونفسية، فالعصبية والانتماء إلى القبيلة والمحافظة على مكانة تلك القبيلة بين القبائل مع ما يمتدح به اجتماعيا من العزة والأنفة ورفض الضيم كلها دفعت العربي للثأر، وجعلته واجبا اجتماعيا، يترتب على عدم الأخذ به ذلّة ومهانة.

وهناك دافع آخر ليس له علاقة بالعصبية القبلية، بل بالإنسان الفرد بنفسيته وهو الغضب^(٣٦) والألم الناتج عن الفَقْدِ والفجيرة التي أَلَمَّتْ به جراء فقدته لشخصٍ عزيزٍ عليه تربطه به روابط حميمه تمس قلبه وشعوره، كالإخوة والآباء والأبناء ففقد هؤلاء عزيز على النفس فإن كان بلا جريرة ارتكبوها، بل باعتهاء سافر عليهم تأججت نيران الانتقام وجعلت الثأر فكرة مسيطرة على عقله وذهنه وسلوكه^(٣٧).

وعندما قتل عبد الله أخو دريد ابن الصمة رثاه وعدّد صفاته وعبر عن عِظَمِ فقدته ثم توعد قاتليه بقوله:

فلا يبعذنك الله حيا وميتا ... ومن يعله ركن من الأرض يبعد

وإن تُعقِبَ الأيامُ والدهر تعلموا ... بني قارب أنا غضاب بمعبد

وغارة بين اليوم والليلة^(٣٨) ... تداركتها ركضا بسيد عمر^(٣٩)

فدريد بعد وصفه أخاه بما فيه من محامد راثيا إياه يذعن لحقيقة الفراق فمن يُثْبِرُ يصبح بعيدا أبعد ما يكون عن أهله، ثم يوجه خطابه لقاتلي أخاه بأن الأيام سوف تأتي بيوم يدركوا فيه (أنا غضاب بمعبد) وهو يقصد عبد الله أخاه وفي جمعه الضمير (أنا) والصفة (غضاب) دليل على أنه سيجمع جمعه ليثأر لأخيه، بل إنه حدّد الوقت (غارة بين اليوم والليلة)، وإمعانا في التخويف بالانتقام وصف فرسه الذي سيركبه بأنه ذئب قوي، فدريد لديه الدافع للانتقام ولديه الغضب ولديه الرجال الذين سيثأر بهم الغارة، وأرسل ذلك كله في شجاعة وقوة معروفة عنه، وثقة كذلك، فختم القصيدة بقوله:

وكنت كائني واثق بمصدري ... يمشي بأكناف الجيب فمخدي

ومن القصائد التي يتجلى فيها الغضب والحزن والثأر قصيدة الحارث بن عباد يتوعد بني تغلب، وكان الحارث أرسل بجيرا قيل: ابنه وقيل ابن أخيه للصلح بين بكرٍ وتغلب، متمنيا أن تُفَنِّئَ الرَّيْثِيَّةُ الغضب، لكن المهلهل قتله قائلا: بُوْ بِشَسْعِ نَعْلِ كَلَيْبِ^(٤٠)، فاستعظم الحارث ذلك وهاجت حفيظته، وكما يقولون الغضب غول الجلم، وقال قصيدته المشهورة، وجاء فيها:

لم أكن من جناتها علم الل ... وإني بحرّها اليوم صال

قد تجنبت وائلا كي يفيقوا ... فأبث تغلب عليّ اعتزالي^(٤١)

وقال:

قتلوه بشسع نعل كليب ... إن قتل الكريم بالشسع غال

فنحن الآن أمام الدافع الذي أهاج الحارث، فهو قد أرسل بجيرا ليسدّ به باب الحرب، وكان لديه استعداد أن يقتلوه بكليب فتضع الحرب أوزارها؛ لأنه كان يستعظم قتل كليب بناقة، لكن المهلهل تجبّر واستكبر فجاء الوعيد المبرق المرعد في قول الحارث:

وأثرتم أبا بجيرٍ عليكم ... كأخي غابة أبي أشبال^(٤٢)

ثكلتني عن المنية أم ... مي وأتاها نعي عمي وخالي

إن لم اشفِ النفوس من تغلب الغد ... ر بيوم يُذَلُّ بزلّ الجمال^(٤٣)

يا بني تغلب خذوا الحذرَ إنا ... قد شربنا بكأس موت زلال

فاشربوا كأسها المريرة صرفا ... جان منكم تصرم الأجال

يا بني تغلب ستلقون منا ... نطحة تستبيح غرّ الحجال

ولعمري لأقتلن ببجير ... عدد الذرّ والحصى والرمال^(٤٤)

أصبحت حربنا وحرب أبنينا ... باستعار تشبُّ بالأهوال^(٤٥)

لأبيدنن تغلبا ببجير ... أو يذوق الحنوف كل الرجال^(٤٦)

قرّيا مربط النعامة مني ... لقحت حرب وائل عن جبال

قرّيا مربط النعامة مني ... قرّياها لتغلب الضلال

قرّيا مربط النعامة مني ... ليس قلبي عن القتال بسال

قرباها فإن كَفَي رَهْمٌ ... أن تزول الجبال قبل الرجال

ما أعظم ما أصاب الحارث! كان بعيدا عن الحرب يصف المشمرين عن ساعدهم فيها بالسَّفَه، وحين رام إطفاء نارها وجد أن التغليبين يُدْكَون جذوتها بقتلهم ابنه، ولم يكتفوا بذلك، بل لم يرضوه نَدًا لكليب، بل ساووه بشسع نعله، فحولوا الحارث إلى أعدى أعاديهم، فعقرَ جملَ صبره وراح يضرب في الحرب بكل نصيب، وأضيف أن شخصية الحارث لها دور فقد أبرز في قصيدته وعرف عنه الحلم والبعد عن الحرب وتعقله، ومن المعروف أن الحليم إذا غضب حَمِيَ فجاش مرجله، وهذا يجعل حالته النفسية مندفعة أقوى من غضب غيره من الرجال. والقصيدة من أجمل القصائد الدالة على الانفعالات النفسية والعاطفية المتمتجة والمركبة المملوءة بالحسرة والمفعمة بالدلالات اللغوية المعبرة، وتصلح أن تدل على ثأر الحارث أو ثأر القبيلة، إنها لحظة امتزجت القبيلة بالحارث والعكس، واصطفت القبيلة مدججة بسلاحها خلف بطلها القائد.

ومن ذلك أيضا ما أنشده المهلهل أخو كليب فلقد هزَّ مقتلُ أخيه سيّد بني تغلب، فاعتزل الدنيا وأشعل نيران الثأر وأتخن في القتل، يقول مصورا حالته النفسية وأثر خبر موت كليب عليه:

لَمَّا نَعَى النَّاعِي كَلْبِيًّا أَظْلَمْتُ ... شَمْسُ النَّهَارِ فَمَا تَرِيدُ طُلُوعًا^(٤٧)
فكليب سيد قومه ومصدر فخرهم، وقتله أمر جلل، وجناية عظيمة:

جارت بنو بكر ولم يعدلوا ... والمرء قد يعرف قصد الطريق
حلت ركاب البغي في وائل ... في رهط جَسَّاسِ ثَقَالِ الوسوقِ
يا أيها الجاني على قومه ... جنايةٌ ليس لها بالمطبق^(٤٨)

هذا هو مفجّر الألم والثأر، مقتل كليب أخي مهلهل، وعدم تقديم بكر ما يشفي غليل تغلب حسبما روي فيما دار بين كبار القبيلتين، فأنشأ يتوعد بني بكر في شعره، قال:

ولست بخالٍ درعي وسيفي ... إلى أن يخلع الليل النهار
وإلا أن تبيد سراة بكر ... فلا يبقي لها أبداً آثار^(٤٩)
وقال:

يا لبكر أنشروا لي كليباً ... يا لبكر أين أين الفرار؟
يا لبكر فاطعنوا أو فحلوا ... صرح الشرُّ وبان السرار^(٥٠)
وقال:

من مبلغ بكرا وآل أبيهم ... عني مغلغة الردي الأقمس
أكليب إن النار بعدك أخدمت؟ ... ونسيت بعدك طيبات المجلس
ولقد شفيت النفس من سرواتهم ... بالسيف في يوم الذنوب الأغبس
فالإنس قد ذلت لنا وتقاصرت ... والجن من وقع الحديد الملبس^(٥١)
لقد تقطعت الأواصر بين ابني وائل:

أصبح ما بين بني وائل ... منقطعُ الحبلِ بعيد الصديق
غداً نساقي فاعلموا بيننا ... رماحنا من قاني كالرحيق
ليس أخوكم تاركاً وتره ... وليس عن تطلايكم بالمفيع^(٥٢)
ويقول:

إن تحت الأحجارِ حزما وعزما ... وقتيلاً من الأرقام كهلاً
قتلته ذهلٌ فليست براضٍ ... أو نبيد الحيين قيساً وذهلاً
ويطيرُ الحريقُ مناً شرارا ... فينال الشرارُ بكراً وعجلاً
قد قتلنا به ولا ثأر فيه ... أو تعمّ السيوفُ شيبان قتلاً^(٥٣)

وهو يلج على أن ما يبرد ناره هو إبادة الجناة، وأنه سوف يستمر في طلبهم وطلب ثأره لديهم، ويبدو أنها كانت فكرة مسيطرة عليه حتى كرّر قوله (ذهب الصلح أو تردوا كلييا) خمس مرات متتالية في القصيدة السابقة، وحتى أعماه ذلك عن قبول بجير بن الحارث بن عباد فداءً لكليب ووأدا للثأر في القبيلة، لكنه لم يرض ولم يقنع وجعله بشسع نعل كليب، وهذه الحالة النفسية حالة مركبة، فمن ناحية كليب كان أعزّ قومه وأمنعهم، فهو رأس القوم، وتغلب قبيلة قوية ذات أنفة فهل ترضى أن يقتل منها قتيل، سيما إن كان سيد القوم؟ ثم المشكلة التي قام عليها قتل كليب، هي ناقة البسوس خالة جساس قتلها كليب برمح رماها به^(٥٤)، لكن من وراء قتل الناقة إهانة كرامة جساس بن مرة، وكان ينبغي لكليب المتكبر ألا يتسرع في قتل الناقة، وكان ينبغي لجساس ألا يتسرع في قتل سيد بني وائل في (ناقة)، إنني أذهب إلى أن أعد حرب البسوس بسبب الخطيئة الأكبر وهي الكبر، وتضخّم الأنا، فنجسية كليب التي مارسها على أبناء عمومته أهلكتها، والمبالغة في تعظيم الذات والاستكبار صاغ نفوس هؤلاء القوم حتى أهلكتهم. وأختم الحديث عن المهلهل بقوله:

ألا أبلغ بني بكر ... رجالا من بني ذهل
بدأتم قومكم بالغد ... ر والعدوان والقتل
قتلتم سيد الناس ... ومن ليس بذئ مثل
وقلتم كفؤه رجلاً ... وليس الرأس كالرجل
وقد كنتُ أبا لهو ... فأصبحت أبا شغل^(٥٥)

المبحث الثالث: التحليل النفسي للوعيد في التهديد والمفاخرة.

الهجاء المتضمن للتهديد من مواطن التوعّد بين الشعراء، وله أسباب متعددة، منها العداوة والتهاجي، ومن الوعيد في الهجاء ما ذكره راشد بن شهاب اليشكري يتوعد قيس بن مسعود الشيباني، يقول:

فمهلاً أبا الخنساء لا تشتمني ... فنقرع بعد اليوم سنك من ندم
ولا توعديني إن تلاقني ... معي مشرفي في مضاربه قضم
ونبلّ قرآن كالسيور سلاجم ... وفرع هتوف لا سقي ولا نشم
لعاديّة من السلاح استعرتّها ... تُغشي بنان المرء والكفّ والقدم
أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ... أموف بأدراع ابن طيبة أم تدم
بذم يغشي المرء خزيا ورهطه ... لدى السرحة العشاء في ظلها الأدم^(٥٦)

قدّم الشاعر في البيتين الأولين سببا توعده لهذا الرجل وهو أنه هجاه شاتما فكان ذلك دافعا له في الردّ عليه والانتصاف لكرامته، وجاء الوعيد في أن الشاعر إن لقيه سيجد معه (المشرفي-والنبل-والسلاح) وهذه الأسلحة المتنوعة يضرب بها الشاعر (البنان-والكف-والقدم) إذا فهو إنذار شامل، استعملت فيه لغة واضحة، وإن لم تكن صريحة كل الصراحة، فالشاعر لم يصرح بفعل شيء لقيس، ولكنه طلب منه في لغة حازمة (لا توعديني) مستعملا اللغة الأمرة والمؤكدة بنون التوكيد؛ لأنك إن فعلت وقابلتني ستجد معي هذه الأسلحة التي أصيب بها هذه الأماكن، فأصبح التهديد واضحا للعيان.

ومن الرد على التوعد ما جرى بين النابغة وزُرعة بن عمرو الذي أشار عليه أن ينبذ حلفا بين قوم النابغة وبين بني أسد، فأبى النابغة الغدر، وبلغ النابغة أن زرعة يتوعده، فقال قصيدته التي مطلعها:

نُبئتُ زُرعة والسفاهة كاسمها ... يُهدي إلي غرائب الأشعار
فحلقتُ يا زُرع بن عمرو إنني ... مما يشقُّ على العدوِ ضِراري^(٥٧)

فزرة كان لديه أمل وطمع في أن ينبذ النابغة العهد مع بني أسد، والنابغة أبى أن يفعل ما يشين، فتحول الرجاء الطامع إلى عداء مترص، فما كان من النابغة إلا أن ردّ التوعد بالوعيد أنفة، وهذا يكشف بعضا مما كان يثور من أجله الشقاق الغاضب المنفعل، ويقول النابغة:

إنا اقتسنا خطبتنا بيننا ... فحملت برّة واحتملت فجار
فلتأتينك قصائد وليدفعن ... جيشا إليك قوادم الأكوار
رهط ابن كوزٍ مُحقي أدراعهم ... فيهم رهط ربيعة بن خدار

والبيت الأول هنا كاشف عن دافع تلك المنافرة - مع ما سبق تأكيده من النابغة أنه يصعب على الأعداء أن يضروه - فبينما أراد زرعة منهجا غادرا فاجرا يجز اللوم على بني النابغة التزم النابغة منهج برّ ووفاء، فكان ما كان من الشقاق حيث لا يتم الالتقاء بين الغدر والوفاء، ثم أخذ النابغة يعدد أنصاره وحلفاءه فذكر (رهب ابن كوز وربيعة وحرّاب وقِدّ وبنو فُعَيْن وبنو سواء وبنو جَذِيمة) ثم أفاض في وصف أحلافه وقوتهم وما يفعلونه يوم الرّوع في قصيدة بلغت ثمانية وعشرين بيتا، فكانت قصيدة صدق فيها قول أبي عبيدة: "لم أسمع كتعنيف النابغة في هذه القصيدة"^(٥٨)، فالنابغة لم يفحش قولاً ولم يهتك عورة أو يذكر سوءة ومع ذلك فقد أبلغ في التهديد، وشفا نفسه من زرعة وأوعد وتوعد. ولعل هذه القصيدة نفيسة في الكشف عن البواعث النفسية لشعر الوعيد، فالطمع الذي أبداه زرعة في بني أسد مستعينا بالنابغة باعث نفسي ربما يخفي وراءه انتقاماً أو جشعاً إلخ، والوفاء الذي أبداه النابغة من ورائه حب المحامد وارتقاع الشأن في المجتمع والنفور النفسي من الغدر خاصة أن العرب كانت تعدد الغدرات ولا تتساهل، وتسمى كل غدره باسم صاحبها^(٥٩)، فنحن أمام دافعين هامين: دافع الشعور بالذنب الذي يهرب النابغة أن يرتكبه فيقع في الشعور بذنب الغدر، ودافع التقدير الاجتماعي الذي يبرز في صورة الوفاء بالعهد^(٦٠).

ويكون التهديد كراهية دبت بين رجلين، فمن ذلك أن بني عدوان دبت بينهم - وكانت قبيلة كبيرة - العداوة والبغضاء، ومن ذلك ما كان بين ذو الإصبع العدوانى وابن عمّ له، فقام ذو الإصبع بإنشاء القصيدة حاكيا فيها وشاية ابن عمه له ومتوعداً إياه، يقول:

لي ابن عمّ على ما كان من خُلق ... مختلفان فأقلية ويقليني

يا عمرو إن لا تدع شتمي ومَنَقَصَتِي...أضربك حيث تقول الهامة اسقوني

الله يعلمني والله يعلمكم ... والله يجزيكم عني ويجزيني

قد كنت أوتيكم نصحي وأمنحكم ... ودّي على مُثَبَّت في الصدر مكنون

لا يُخرِجُ الكره مني غير مأبِيَةٍ ... ولا ألين لمن لا يبتغي ليني^(٦١)

وأبيات ذو الإصبع تتضح بالكراهية المتسربة في النفوس بينه وبين بني عمومته، وهي كراهية متبادلة نغصت النفوس، وغيرتها، فتوالدت الإحن واشرب الغضب وغابت الحكمة ورعاية الحقوق والأوصار، وبلغ الأمر بالتهديد إن لم يتراجع ابن عمه فسيضرب هامته، وهذه كراهية معتمة في النفوس دفعت إلى التهديد عبر عنها الشاعر بكلمات واضحة صريحة. وفي البيت الأخير يوضح ذو الإصبع أن الكراهية لا تخرج منه إلا إن حدث شيء يأباه، فالغضب للكرامة واضح، مع عفة وعدم مباداة بالكراهية.

وقد يكون التهديد أنفة وعزا، فمن ذلك أن عامر بن الطفيل هدّد رجلا كيلا يتعرّض لبني نمير، فإن بني عامر قومه يدافعون عنهم، قال:

تجنّب نميرا ولا تُوطّها ... فإن بها عامرا حُصِرُ

وإن رماح بني عامر ... يُطْرَن ملّ علق الأحمر

هم الجابرون عظام الكسير ... إذا ما الكسائر لم تجبر

وهم يضربون غداة الصبا ... ح أنف المدجج ذي المغر^(٦٢)

عرف عامر ابن الطفيل بالبأس والعنجهية والأنفة والكبر والظلم والجفاء والفروسية والبطولة في قومه، وكان عقيما لا ولد له، وكان سيدا سؤدته أفعاله، وهو هنا يهدد رجلا شك في أنه قد يريد قوما في حمايته، فطلب منه بلهجة الأمر أن (يتجنب) وأن (لا توطها)، فإن رماح قومه تقطر دما، وهم يجبرون كسر الكسير، ثم أفاض عامر في مدح قومه وبأسهم وشدتهم ليؤكد أنه قادر على تحقيق وعيده، والباعث على الوعيد هنا هو دافع الفخر والأنفة وحماية الأحلاف والتقدير الاجتماعي من شخصية منكبة قاسية وفارس مغوار، وهو هنا لم يتعرض لما يضايقه، بل هو مبادر بالتوعد كأنه أسد يحمي عرينه وما جاوره من أرض، ولذا يختم كلامه بقوله:

يُلاذُّ المفرط في أمره ... إذا صرّح الأمر للمعذر

فالأمر واضح والشاعر لا يمزح في تهديده.

وقد يكون التهديد ردا على تهديد، فمن ذلك قول صخر الغي:

ماذا تريد بأقوال أبلغها ... أبا المثلّم لا تسهل بك السبل؟

أبا المثلّم إنني غير مهتضم ... إذا دعوت تميما سألت المثلّم

أبا المثلّم أقصر قبل فاقرة ... إذا تصيب سواء الأنف تحتل

أبا المثلّم مهلا قبل باهظة ... تأتيك مني ضروس نابها عَصِل^(٦٣)

كان صخر قتل رجلاً فقام أبو المثلث بتحريض قومه على صخر ليدركوا ثأرهم منه، فثارت منافرة بينهما، يتوعد كل منهما صاحبه، ولكن أبا المثلث هو من حرض على صخر أولاً، فلما بلغ صخرًا هذا الكلام توعد أبا المثلث، فإن صخر يصعب هضمه؛ لأنه إن دعا تميماً ستسيل مجاري السيل رجالاته، فلنقتصر يا أبا المثلث قبل أن يصيبك داهية تقطع أنفك وتزيل كبرياءك، فقد يدفع ثمناً باهظاً لتحريضه ضد صخر، وقد استعمل كلماتٍ ووصافاً فخمة معبرة عن الوعيد (فاقرة-باهظة-ضروس) ليرد على تهديده بتهديد أشد منه.

الثأر للكرامة وتهديد كل من يمسه خاصة وأن العربي ذو عزة وأنفة وخيلاء، يظهر ذلك في معلقة عمرو بن كلثوم، وقصته مشهورة، وهي قصيدة مليئة بالفخر وبالتهديد لغير قومه، يقول:

أبا هندٍ فلا تعجل علينا ... وأنظرنا نخبرك اليقينا
بأننا نورد الرايات بيضاً ... ونصدرهن حمراً قد رويننا
وأيام لنا غرّ طوال ... عصينا الملك فيها أن نديننا
وسيدٍ معشر قد توجه ... بتاج الملك يحمي المحجربينا
تركنا الخيل عاكفةً عليه ... مقلدةً أعننتها صفونا^(٦٤)

وعمر بن عبد مناف فارساً شاعراً مقدماً مفوهاً فيه عنجية بني تغلب، ولذا ليس بمستغرب عليه الأنفة والكبر، فهو يطلب من الملك أن يتحقق ويتبريث فليس من شيم قومه طاعة الملوك، بل قتلهم، وهذا تهديد واضح دافعه العزة والشعور بالتفوق، ويقول:

ألا لا يعلم الأقوام أننا ... تضعضنا وأنا قد ونيينا
ألا لا يجهل أحدٌ علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

يا لها من أنفة ويا له من تهديد، فاستعماله لفظ (أحد) منكرًا في سياق النفي (لا) يجعل الرسالة عامة شاملة لكل الناس، فالشاعر وقومه لا يقبلون الضيم، ويزيدون الجاهل بحقوقهم المتحامي عليهم جهلاً على جهل، ثم يأتي للسبب الذي بعثه على إطلاق سهام التهديد يميناً ويسرة:

بأيّ مشيئة عمرو بن هند ... نكون لقيلكم فيها قطينا
بأيّ مشيئة عمرو بن هند ... تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
بأيّ مشيئة عمرو بن هند ... ترى أننا نكون الأردلينا

هنا كانت الشرارة التي أوقدت النار واشد بها الأوار، فالشاعر لا يسلم لأحد أن يهين قومه أو يزدريهم أو يظن نفسه سيّداً عليهم، واشتعل القصيد غضباً، فالشاعر يرى أن الملك عمرو بن هند لم يكن من حقه التقليل من شأن تغلب ورسولها المتحدث عنها وفارسها عمرو بن كلثوم، ثم يتابع:

تهدّدنا وأوعدنا رويدا ... متى كنا لأمك مقتونيا
فإن قناتنا يا عمرو أعيت ... على الأعداء قبلك أن تلتينا
ونوجد نحن أمنعهم ذماراً ... وأوفاهم إذا عقدوا يميننا
ترانا بارزين وكل حيّ ... قد اتخذوا مخافتنا قرينا
إذا ما الملك سام الناس حشفاً ... أبيننا أن نقرّ الذلّ فينا
لنا الدنيا ومن أمسى عليها ... ونبطش حين نبطش قادرينا
ملأنا البر حتى ضاق عنّا ... ونحن البحر نملأه سفينا
إذا بلغ الفطام لنا وليد ... تخر له الجبابر ساجدينا

فعلى الملك أن يتمهل في توعد بني تغلب فإن قناتهم لا تلين، والفخر ممتزج بالوعيد في القصيدة، وهي مليئة بالفخر العالي لغة ومعنى، والتهديد هنا نتيجة محاولة من الملك لاستصغار عمر بن كلثوم وأمه، فكان ما كان من توعد صريح بأن بني تغلب أعزة ممتنعين، وموسيقى الأبيات حماسية وقافية النون فيها وقعت موقعا جميلا مع ألف الإطلاق التي تحاكي مد الصوت الغاضب المتحمس. والمكانة الاجتماعية لبني تغلب تأتي عليهم قبول مقال ذرة من ضيم، ولا ننسى السمات الشخصية لقادة القبائل ورسالتها خاصة إن كانوا من تغلب بما فيها من حب الفخر والغلبة.

ومن هذه البابة يقول عنتره:

اليوم تعلم يا نعمان أي فنى ... يلقي أخاك الذي قد غره العصبُ

فتى يخوض غمار الحرب مبتسماً ... ويثني وسنان الرمح مختضب^(٦٥)

ولعنترة أبيات فيها تهديد مغاير، فهو يهدد ابن عمه أو أحد أقاربه، ويبدو أنه لم يكن جاداً أو قادراً في إنفاذ وعيده، حيث تمنعه قواعد القبيلة من تحقيق وعيده، لكنه كان متألماً من الانتقاص، فاعتمل في نفسه إحساس بالدفاع عن نفسه، يقول:

وكم داع دعا في الحرب باسمي ... وناداني فحُضتُ حشاً المنادي

لقد عاديت يا ابن العم ليثاً ... شجاعاً لا يملُ من الطرادِ

يردُ جوابه قولاً وفعلاً ... ببيض الهندِ والسُمر الصّعادِ

فكنُ يا عمرو منه على حذارٍ ... ولا تملأ جفونك بالرقادِ

ولولا سيد فينا مطاع ... عظيمُ القدرِ مرتفعُ العماذِ

أقمت الحق بالهنديّ رغماً ... وأظهرتُ الضلال من الرشاد^(٦٦)

المشاعر التي داخلت عنتره مختلطة، فهناك من يعاديه ظملاً، وينتقصه وهذا يقتضي (إقامة الحق) ويبعث على الحزن والألم، ويدفع عنتره أن ينه (ابن العم) أنه يعادي (ليثاً) (يرد جوابه قولاً وفعلاً) وليس ما يرد عنتره غير (سيد فينا مطاع)، إنه حزُّ الألم حين لا يقدر على أخذ حقه، وهو قادر على أن يظهر الضلال من الرشاد، وهذا وعيد ممزوج بالألم.

ويبدو أن عنتره بسبب وضعه في قبيلة عيس كان له خصوصية في باب الوعيد، فهو من جهة أسدٌ يزأر في حروبهم، ومن أخرى عبءٌ من عبيدهم يرفض أباه شداً الاعتراف به، فهو يقاتل الأعداء إثباتاً لشجاعته أمام قومه، ويقاتل الأعراف القبلية لينتزع اعتراف أبيه به ليتبوأ مكانته المستحقة لليثِ هصورٍ مثله، حتى أنه توعد عمارة بن زياد المسمى عمارة الوهاب لكرمه وجوده، وهو وإخوته يسمون الكملة، ولأن عمارة كان يزدرية فقد توعد عنتره قائلاً^(٦٧):

أحولي تنفض استك مذروبيها ... لتقتلني فما أنذا يا عمارا

متى نلتقي فردين ترجف ... روانفُ أليتيك وتُسَطَّارا

ستعلم أينا للموت أدنى ... إذا دانيت بي الأسل الحرارا

والقصيدة ثلاثة عشر بيتاً كلها في الحديث إليه وبدائيتها لا يخفى ما فيها من إهانة وإذلال، ومن ذا يدعوه عقله إن كان يعقل إلى مواجهة عنتره، وإحساس عنتره بالظلم من قبيلته التي يحميها بسيفه فيكون حاداً في إطلاق الوعيد اعتداداً بنفسه وانتزاعاً لمكانة اجتماعية لو كان حرّاً لكانت ذات شأن آخر، فمشاعر الغضب المرة تنطقه، لكنه لا يقدم على تنفيذ وعيده تجاه أبناء قبيلته الذين هم أهله.

ومن ذلك أن يكون التهديد ليس تهديداً بالإيذاء البدني، بل بالإيذاء المعنوي كالتشهير، ومن ذلك ما ذكره مزرّد بن ضرار الذبياني حيث توعد رجلاً بأن يندد به؛ لأنه خدع أحد أبناء قبيلة مزرد وأعطاه غنماً وأخذ منه إبلاً، يقول مزرد:

وعالا وعاماً حين باعاً بأعنز ... وكلبين لَعْبَانِيَّة كالجلامد

هَجَانًا وحمراً معطرات كأنها ... حصى مَعْرَة ألوانها كالمجاسد

فَرُدُّوا لِقَاحِ الثعلبي أداؤها ... أعف وأتقى من أدى غير واحدِ

فإن لم تردوها فإن سماعها ... لكم أبداً من باقيات القلائدِ

تسْفَهته عن ماله إذ رأيته ... غلاماً كغصن البانة المتغايذِ

فيا آل ثوب إنما دودُ خالدٍ ... كنارِ اللَّظى لا خير في دودِ خالد^(٦٨)

فبعد وصف الإبل وحسنها فإنه طلب ردها وإلغاء هذا البيع الخادع حيث إن البائع شابٌ صغيرٌ ختلَه صاحبُ الـ(أعنز) فهي قليلةٌ تكشف قلتها حجم الخديعة المؤلمة للنفس، وأداؤها (أعف وأتقى)، وإلا أنشد الشاعر القصائد القلائد في إذاعة هذه الخدعة تبقى على مر الزمان، والذي اشتري الإبل خدع الشاب الغضب غير المدرك للأمور، وإن أخذ هذه الإبل أشبه بأكل النار. والوعيد هنا ليس قتالاً ودافعه ليس الغضب، بل الوعيد هنا هو التشهير بالمخادع وإسقاط مكانته الاجتماعية، ودافعه التخويف، ثم ذكر الشاعر بعض أوفياء العرب ك (ابن دارة - آل مسافع - بني الثرماء) وذلك ترغيباً لآل ثوب في أن يرجعوا الإبل.

والشاعر لعب على عوامل نفسية فإنهم إن لم يخافوا التشهير بهم، فسيرغبون أن ينضموا إلى وفاء الأوفياء حتى لا يعيرون بخديعة رجل منهم لشابٍ غضٍ صغير. ليس هنا غضب القتال، بل الرغبة والرغبة والحفاظ على المكانة الاجتماعية.

الذاتية

بعد هذا العرض السابق يتبين من خلال هذا البحث أن "التحليل النفسي" أحد مناهج قراءة الأدب، وهو يختلف باختلاف النوع الأدبي، فالملمحة أو الرواية التي تبنى على عقدة وبطل وشخصيات رئيسة وثانوية لها خلفياتها المعرفية والثقافية وأهدافها ودورها، تبنى على غرض كلي يمكن القارئ المحلل والناقد الحصيف من استكشاف الدافع النفسي، وتحليله، وهي تختلف عن الشعر الغنائي.

الشعر العربي شعر غنائي ذاتي، ولذا أذهب إلى أن قراءته في ضوء التحليل النفسي يكون بحثاً عن الدوافع والانفعالات التي تظهر من خلال اللغة الحاملة له والمعبرة عنه مع ملاحظة العوامل الشخصية للشاعر، "إذا كان بإمكان التحليل النفسي أن يساعدنا على فهم السلوك الإنساني على نحو أفضل، فلا بد أنه قادر على مساعدتنا في فهم النصوص الأدبية التي تتحدث عن السلوك الإنساني"^(٦٩).

تعددت الدوافع النفسية للوعيد فمنها طلب الثأر، والرد على التهديد، ومنها التهديد في الهجاء، والوعيد أنفة، والوعيد ثأراً للكرامة.

لم يكن كل الوعيد وعيدا بالقتل، بل كان هناك الوعيد بالتشهير، وإسقاط المكانة الاجتماعية، والوعيد رداً على وعيد.

اللغة الدالة على الغضب والتي أبرزت معاني هذا الدافع هي الأساس للوعيد، واشتملت على معان منها (الإبادة في تحصيل الثأر، والتهديد بالحرب، واستمرار الحرب إلى أن يشفى طالب الثأر، وكلما علت مكانة القتيل كان الوعيد أشد، والوعيد دفاعاً عن الكرامة).

للعيد في رأيي دافع ذاتي وهو الغضب، وباعث خارجي وهو الحفاظ على المكانة الاجتماعية، الأول أميل إلى الوعيد الذاتي نحو الثأر للأقارب والدفاع عن الكرامة، والثاني أقرب إلى الحفاظ على المكانة الاجتماعية للزعماء والفرسان والأبطال، والتهاجي بين القبائل أو التناحر والثارات بينها.

تستدعي دوافع الوعيد انفعالات، ومع أن العلماء يذكرون أنه من الصعب التفرقة بين الدوافع والانفعالات لكن -ظهر من خلال النماذج- دافع الاقتتال يرتبط بانفعال الغضب^(٧٠)، وفقدان المركز الاجتماعي يرتبط بالخوف، وتحقيق المركز الاجتماعي يرتبط بالفرح^(٧١).

ترتب على دوافع الغضب وبواعث المكانة الاجتماعية سلوكيات منها ما هو سلبي كالثأر والشتم والوعيد والفتك، ومنها ما هو إيجابي كالإقدام والوفاء بالعهد للأحلاف، وتسويد من يستحق.

اللغة هي العلامة اللفظية التي تتبدى فيها المعاني، ولغة التهديد والوعيد اشتملت على عناصر لفظية ومعنوية مناسبة:

أولاً: لفظية، كالتأكيد والقسم والجمع بأنواعه قلة وكثرة وصفات المبالغة وأفعال التعديّة وصيغ التكثير في الفعل ونحو ذلك مما يناسب مقام الوعيد.

ثانياً: معنوية، كالحزن والتفخيم واللوعة والغضب والتناصر والتهديد والوعيد ونحو ذلك مع اختيار الألفاظ المعبرة عن هذه المعاني.

ويساعد التحليل النفسي للقاصد والفنون الشعرية والبحث عن دوافعها وانفعالات على الكشف عن المعاني الإنسانية والذاتية، وبعض العادات والقيم الاجتماعية، ويتجلى ذلك في لغة الشعراء، والمفاهيم والمعاني التي استقرت في المجتمع، والأهواء والقيم الحاكمة للفرد والجماعة، فالمجتمع الجاهلي مثلاً يأبى ترك الثأر، ويأنف من الصمت على الهجو، ويزخر بالفخر وتؤخذ الرئاسة والبطولة فيه غلاباً، لذا يكثر في القتل ويتأجج فيه الغضب، ويؤكل فيه الضعيف، تلك الدوافع والبواعث تشكل أسساً استقرت عليه الحياة في هذا العصر.

ثبت المصادر

- (١) الأدب وفنونه، د. محمد مندور، ط الخامسة، نهضة مصر، ٢٠٠٦م.
- (٢) الأدب وفنونه دراسة ونقد، د. عز الدين إسماعيل، ط دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٣/٢٠١٣م.
- (٣) أسس علم النفس العام، د. طلعت منصور، وآخرين، ط مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.
- (٤) أصول علم النفس، د. أحمد عزت راجح، ط السابعة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٨م.
- (٥) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق د. إحسان عباس وآخرين، ط الثالثة دار صادر بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- (٦) تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، ط الرابعة والعشرون دار المعارف ٢٠٠٣م.
- (٧) التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، ط الرابعة مكتبة غريب، القاهرة، د.ت.
- (٨) التهديد والوعيد في الشعر الجاهلي، د. عبد الكريم خضير السعيد، م. سهام رشيد خلوي، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، العدد (٣١)

- (٩) الثأر في الشعر الجاهلي، غدير سالم الشمايلة، دكتوراه، جامعة مؤتة، ١٩٩٦م.
- (١٠) ديوان الأعشى الكبير، تحقيق د. محمد محمد حسين، ط المطبعة النموذجية.
- (١١) ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الخامسة، دار المعارف.
- (١٢) ديوان الحارث بن عباد، جمعه وحققه: أنس عبد الهادي أبو هلال، ط هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ٢٠٠٨م.
- (١٣) ديوان الحماسة، أبو تمام، شرحه وعلق عليه: أحمد حسن بسج، ط أولى دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- (١٤) ديوان دريد بن الصمة، تحقيق د. عمر عبد الرسول، ط دار المعارف، د.ت.
- (١٥) ديوان عامر بن الطفيل، ط دار صادر، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- (١٦) ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق د. إميل بديع يعقوب، ط أولى دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- (١٧) ديوان المهلهل، شرح وتحقيق أنطوان محسن القوال، ط أولى دار الجيل بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٩٥م.
- (١٨) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الثانية دار المعارف، د.ت.
- (١٩) شرح ديوان عنتره للخطيب التبريزي، تحقيق مجيد طراد، ط أولى دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- (٢٠) شعر الحرب في العصر الجاهلي، د. علي الجندي، ط دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
- (٢١) العقد الفريد لابن عبد ربه، تحقيق د. جابر قميحة، ط أولى دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- (٢٢) علم النفس التحليلي، ك غ يونج، ترجمة: نهاد خياطة، ط دار الحوار، سوريا، د.ت.
- (٢٣) في نظرية الأدب، شكري عزيز الماضي، ط أولى، دار المنتخب العربي، لبنان ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- (٢٤) في النقد الأدبي د. عبد العزيز عتيق، ط الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢م.
- (٢٥) كتاب شرح أشعار الهذليين، أبو الحسن السكري، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، محمود محمد شاكر، ط مكتبة دار العروبة، القاهرة، د
- (٢٦) لسان العرب لابن منظور، ط دار صادر، بيروت.
- (٢٧) مبادئ تحليل النصوص الأدبية، د. بسام بركة وآخرين، ط الشركة العالمية للنشر، لونجمان، ٢٠٠٢م.
- (٢٨) مدخل إلى علم النفس، ليندا دافيدوف، ترجمة: سيد طواب وآخرين، ط الثالثة، الدر الدولية للنشر والتوزيع ١٩٩٧م.
- (٢٩) مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، مجموعة من الكتاب، ترجمة د. رضوان ظاظا، سلسلة عالم المعرفة، مايو ١٩٩٧م.
- (٣٠) معجم علم النفس والتحليل النفسي، د. فرج عبد القادر طه وآخرون، ط دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
- (٣١) معجم مصطلحات التحليل النفسي، جان لابلانث، ج.ب. بونتاليس، ترجمة د. مصطفى حجازي، ط الثالثة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٧م.
- (٣٢) معجم النقد العربي القديم، د. أحمد مطلوب، ط دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٩م.
- (٣٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، ط منشورات الشريف الرضي، د.ت.
- (٣٤) المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، ط السادسة، دار المعارف، د.ت.
- (٣٥) النظرية الأدبية، ديفيد كارتر، ترجمة د. باسل المسالمة، ط أولى دار تكوين، دمشق ٢٠١٠م.
- (٣٦) النظريات النقدية المعاصرة، لويس تايسون، ترجمة د. أنس عبد الرزاق مكتبي، ط جامعة الملك سعود، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- (٣٧) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، تحقيق د. يوسف الطويل، علي محمد هاشم، ط الأولى دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

(١) معجم النقد العربي القديم ٢/٤٤٤. د. أحمد مطلوب، ط دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٨٩م. وممن عدّ الوعيد من الهجاء الدكتور شوقي ضيف، ينظر تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص ١٩٥. ط الرابعة والعشرون دار المعارف.

(٢) التهديد والوعيد في الشعر الجاهلي ص ١١، د. عبد الكريم خضير السعيد، م. سهام رشيد خلاوي، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، العدد (٣١) ٢٠١٧م. وتناول سبعة مواضع يلتبس الوعيد بأغراض أخرى.

- (٣) النظريات النقدية المعاصرة، لويس تايسون ترجمة د. أنس عبد الرزاق مكتبي، ط جامعة الملك سعود، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م. ص ١٣.
- (٤) معجم مصطلحات التحليل النفسي، جان لابلاش ص ٣٥٦، ترجمة د. مصطفى حجازي، ط ثلاثة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٧م. وينظر معجم علم النفس والتحليل النفسي ص ٢٩٠، د. فرج عبد القادر طه وآخرون، ط دار النهضة العربية، بيروت، د ت.
- (٥) ينظر السابق ص ١٦.
- (٦) ينظر في نظرية الأدب ص ١٥٠ بتصرف، شكري عزيز الماضي، ط أولى، دار المنتخب العربي، لبنان ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- (٧) التفسير النفسي للأدب ص ٢٢، د. عز الدين إسماعيل، ط الرابعة مكتبة غريب، القاهرة، د ت.
- (٨) المقصود أنهما أعمالا تحليلهما النفسي من خلال الأدب الروائي الأسطوري (أوديب ملكا، وهاملت، والإخوة كرامازوف). وتاريخ نظرية التحليل النفسي لا يمكن فصله عن مثل هذه اللقاءات أو العلاقات الطويلة الأمد مع أساطير وحكايات وأعمال أدبية" مدخل إلى مناهج النقد الأدبي ص ٤٩، مجموعة من الكتاب، ترجمة د. رضوان ظاظا، سلسلة عالم المعرفة، مايو ١٩٩٧م. و"التأويل هو في صلب المذهب والتقنية الفرويديين، وبالإمكان تعيين التحليل النفسي بالتأويل، أي: بكشف المعنى الكامن للمادة العيادية" معجم مصطلحات التحليل النفسي جان لابلاش ص ١٤٦.
- (٩) في نظرية الأدب ص ١٥٢ بتصرف، والنظرية الأدبية ديفيد كارتر ص ٨٢ ترجمة د. باسل المسالمه، ط أولى دار تكوين، دمشق ٢٠١٠م. وعلم النفس التحليل ك ج يونج ص ١٥٩ ترجمة: نهاد خياطة، ط دار الحوار، سوريا، د ت، الفصل الثامن علم النفس والأدب.
- (١٠) "يتألف نظام الرموز من معتقدات المجتمع، أي: معتقداته وقيمه وانحيازاته، ونظام حكومته وقوانينه وممارسته الثقافية ومعتقداته الدينية وما شابه ذلك" النظريات النقدية المعاصرة ص ٣٤.
- (١١) مبادئ تحليل النصوص الأدبية ص ٢٦، د. بسام بركة وآخرون، ط الشركة العالمية للنشر، لونجمان، ٢٠٠٢م. وينظر النظريات النقدية المعاصرة ص ٢٩.
- (١٢) ينظر أصول علم النفس، د. أحمد عزت راجح ص ٣، ط السابعة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٨م. وأسس علم النفس العام ص ١٠. د. طلعت منصور، وآخرين، ط مكتبة الأنجلو المصرية، د ت.
- (١٣) ينظر في النقد الأدبي عبد العزيز عتيق ص ٦٣، ط الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢م. وفي نظرية الأدب شكري عزيز ص ١٣٥ ومدخل إلى مناهج النقد الأدبي ص ٥٤.
- (١٤) أسس علم النفس العام ص ١١٠.
- (١٥) ينظر أسس علم النفس العام ص ١٠٩، وأصول علم النفس ص ٥٩.
- (١٦) ينظر أسس علم النفس ص ١٤٣، وأصول علم النفس ص ١٢٧، ومدخل إلى علم النفس ص ٤٧٩.
- (١٧) أصول علم النفس ص ٦٦.
- (١٨) ينظر الأدب وفنونه دراسة ونقد ص ٨٤، د. عز الدين إسماعيل، ط دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٣/٢٠١٣م.
- (١٩) ينظر الأدب وفنونه د. محمد مندور ص ٥٢ ط الخامسة، نهضة مصر، ٢٠٠٦م. والعصر الجاهلي د. شوقي ضيف ص ١٨٩ والأدب وفنونه دراسة ونقد ص ٨٤.
- (٢٠) فرويد هو رائد التحليل النفسي، وابتدأ بتحليل رواية (أوديب ملكا) لسوفوكل، ورواية (هاملت) لشكسبير، و(الإخوة كرامازوف) لديستوفسكي. ينظر مدخل إلى مناهج النقد الأدبي ص ٤٩.
- (٢١) ينظر علم النفس التحليلي ك ج يونج ص ١٦١. ويبدو أن الكلام تركز على الرواية والشعر الملحمي، حيث يكون المؤلف لديه هدف وغرض غير الحديث عن مشاعره الشخصية.
- (٢٢) التحليل النفسي يونج ص ١٦٢.
- (٢٣) النظريات النقدية المعاصرة ص ٣٨. ولذا فهو يبحث حسب قوله عن "أي مفاهيم نفسية من شأنها أن تنتج تفسيراً مفيداً للنص".
- (٢٤) شعر الحرب في العصر الجاهلي ص ٢٨٥، د. علي الجندي، ط دار الفكر العربي، القاهرة، د ت.
- (٢٥) ديوان الحماسة ص ٢٣، أبو تمام، شرحه وعلق عليه: أحمد حسن بسج، ط أولى دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

- (٢٦) ديوان الأعشى الكبير ص ٦١، تحقيق د. محمد محمد حسين، ط المطبعة النموذجية.
- (٢٧) ديوان الأعشى ص ٧٧.
- (٢٨) ديوان عامر بن الطفيل ص ٥٥، ط دار صادر، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- (٢٩) ينظر ديوان امرئ القيس ١٣٤، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الخامسة، دار المعارف.
- (٣٠) ينظر العقد الفريد ٧/٦، لابن عبد ربه، تحقيق د. جابر قميحة، ط أولى دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- (٣١) ينظر الأغانى ١٧٣/٨، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق د. إحسان عباس وآخرين، ط الثالثة دار صادر بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- (٣٢) يؤدي ذلك إلى نوع من النرجسية.
- (٣٣) ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤٠٣/٥، د. جواد علي، ط منشورات الشريف الرضي، د ت.
- (٣٤) ديوان دريد ص ٩٧، تحقيق د. عمر عبد الرسول، ط دار المعارف، د ت.
- (٣٥) تشكل السيطرة والعدوان وحب التملك دوافع حضارية مكتسبة يرجع ظهورها وعدمه إلى الطرق الخاصة لتثنية الأطفال في المجتمعات المختلفة حسب ظروف كل مجتمع. ينظر أصول علم النفس ص ٩٢.
- (٣٦) الغضب انفعال يصحبه سلوك العدوان، وغالبا ما يكون الغضب مصحوبا برغبة في الثأر عن طريق العدوان. ينظر مدخل إلى علم النفس ص ٥٠٦، ليندا دافيدوف، ترجمة: سيد طواب وآخرين، ط الثالثة، الدر الدولية للنشر والتوزيع ١٩٩٧م.
- (٣٧) ينظر الثأر في الشعر الجاهلي ص ٥٠، غدير سالم الشمالية، دكتوراه، جامعة مؤتة، ١٩٩٦م.
- (٣٨) كان للعرب ساعة يغيرون فيها يقال لها: الفلطة. لسان العرب ٦٧/٢، لابن منظور، ط دار صادر، بيروت.
- (٣٩) ديوان دريد ص ٧٠.
- (٤٠) انتقل انتقام وثأر المهل لمقتل كليب إلى نوع من السادية، وهو اللذة بتعذيب الآخرين. ينظر معجم علم النفس والتحليل النفسي ص ٢٢٣.
- (٤١) القصيدة في ديوان الحارث بن عباد ص ١٩١، جمعه وحققه: أنس عبد الهادي أبو هلال، ط هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ٢٠٠٨م.
- (٤٢) هذا البيت رقم (١٨) والقصيدة (١٠٦) بيتا وسأختار منها ما هو أسمى وعيدا، على أن الشاعر تبين لوعته بأكثر من طريق، ولوعته هذه هي الانفعال النفسي الذي أحياه الدافع للانتقام، ويظهر ذلك في تكراره لجملة (قربا مربط النعامه مني) في أكثر من بيت، والحقيقة أن المرء يحار ما يختار ويدع من هذه القصيدة البديعة.
- (٤٣) في هذا البيت تحول نفسي مهم، فبعد أن كان يسقّه الحرب أصبح يريد أن يشفي (النفوس) كأنه حان الوقت لا ليدرك ثأره فقط، بل ليشارك قبيلته بكرًا في إدراك ثاراتها كلّها عند (تغلب الغدر)، وذلك في يوم يذلُّ الصغار قبل الكبار الشجعان قبل الجبناء.
- (٤٤) يسوق الغضب الأعمى المرير لهذه الخيانة الشاعر ليقتل كل من تطاله يده.
- (٤٥) لقد تبنى الشاعر الحرب فصارت (حربنا وحرب أبنينا) بعد أن كان بعيدا عنها.
- (٤٦) إن الشاعر يسعى إلى الاستئصال إما أن يستأصل العدو أو يفنى كل قومه، فلم يعد للعقل ولا للرجوع عن الحرب مجال.
- (٤٧) ديوان المهلهل ص ٥٠، شرح وتحقيق أنطوان محسن القوّال، ط أولى دار الجيل بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٩٥م.
- (٤٨) السابق ص ٥٣.
- (٤٩) ديوان مهلهل ص ٣٢ الحرب شاملة مستمرة لا يراد بها الثأر من بكر، بل الثأر من ساداتهم.
- (٥٠) لقد أبدى الشر ناجذيه، وبدأ الطراد.
- (٥١) ديوان المهلهل ص ٤٨.
- (٥٢) السابق ص ٥٨.
- (٥٣) ديوان المهلهل ص ٦٣.
- (٥٤) ولذا قال المهلهل: قتلوا ربهم كليبًا سفاها. وكان الحارث يستعظم قتل كليب في ناقة، واعتزل الحرب في أولها.
- (٥٥) كأن المهلهل والحارث بن عباد صنوان، وجهان لعملة ذهبية واحدة ساقها الدهر للقدر والثأر، ينظر ديوان المهلهل ص ٧٠.
- (٥٦) القصيدة بتمامها في المفضليات ص ٣٠٨، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، ط السادسة، دار المعارف، د ت.

- (٥٧) القصيدة في ديوان النابغة ص ٥٤، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الثانية دار المعارف، د.ت.
- (٥٨) ينظر ديوان النابغة ص ٥٤.
- (٥٩) ينظر نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ٣/٣٦٥، تحقيق د. يوسف الطويل، علي محمد هاشم، ط الأولى دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤/هـ١٤٢٤م.
- (٦٠) ينظر في الحاجة إلى التقدير الاجتماعي أصول علم النفس ص ٨٢. وينظر دافع الذنب أسس علم النفس ص ١٢٨.
- (٦١) ينظر المفضليات ص ١٦٠.
- (٦٢) ينظر ديوان عامر بن الطفيل ص ٦٦.
- (٦٣) شرح أشعار الهذليين ١/٢٧٠، أبو الحسن السكري، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، محمود محمد شاكر، ط مكتبة دار العروبة، القاهرة، د.ت.
- (٦٤) المعلقة في ديوانه ص ٧١، تحقيق د. إميل بديع يعقوب، ط أولى دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩١/هـ١٤١١م.
- (٦٥) شرح ديوان عنتره للتبريزي ص ٢٥، تحقيق مجيد طراد، ط أولى دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢/هـ١٤١٢م.
- (٦٦) السابق ص ٥٨.
- (٦٧) السابق ص ٦٩.
- (٦٨) ينظر المفضليات ص ٧٥.
- (٦٩) النظريات النقدية المعاصرة ص ١٣.
- (٧٠) ينظر أسس علم النفس العام ص ١٤٣.
- (٧١) ينظر السابق ص ١٥٤-١٥٥.